

العرب والغرب خضوع واحتقار متبادلين

حربي الغرب غزة، وأوكرانيا

إعداد وترجمة د. جواد بشارة

"إننا منخرطون في حربين، في أوروبا والشرق الأوسط، ولهما عواقب متزايدة الخطورة على ظروفنا المعيشية وعلى أمننا أيضاً". هذا ما يردده المثقف الغربي المنصف والذي يعاني من تبعات الحروب ويدفع ثمنها من قدرته الشرائية وحياته اليومية وأمنه الشخصي.

على الجبهة الأوروبية، تم إنجاز ما تصفه صحيفة وول ستريت جورنال بأنه "واحد من أكبر أعمال التخريب في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية" في سبتمبر 2022؛ فقد قامت الولايات المتحدة، بمساعدة النرويج وبولندا، بتفجير خط أنابيب نورد ستريم، وهو خط أنابيب الغاز الرئيسي الذي ينقل الغاز الروسي الرخيص إلى ألمانيا ومن هناك إلى دول أوروبية أخرى. وقد أعيد بناء ديناميكيات هذا العمل الحربي، على أساس أدلة دقيقة، من قبل الصحفي الأمريكي سيمور هيرش ومن خلال تحقيق ألماني مستقل.

ووصف وزير الخارجية الأميركي بليكن حصار "نورد ستريم" بأنه "فرصة استراتيجية ضخمة لسنوات قادمة"، وشدد على أن "الولايات المتحدة أصبحت المورد الرئيسي للغاز الطبيعي المسال إلى أوروبا"، وبالطبع بسعر أعلى بكثير من سعر الغاز الروسي، ما يعني إن المواطنين الأوروبيين، يدفعون اليوم أكثر بكثير. مما استوردوه من روسيا. وفي نفس الوقت، تقوم الولايات المتحدة بتفريغ التكلفة الهائلة لحرب الناتو في أوكرانيا ضد روسيا على عاتق أوروبا لأنها باتت مفلسة حالياً ولا تستطيع الاستمرار في دفع تكاليف هذه الحرب العبثية باعتراف قادتها. إن المفوضية الأوروبية تمهد الطريق أمام انضمام أوكرانيا المقبل إلى الاتحاد الأوروبي، ونتيجة لذلك سيتحمل المواطن الأوروبي ثمن العجز الضخم الذي تعاني منه أوكرانيا، إلى جانب العواقب الجيوسياسية والجيواستراتيجية المترتبة على لك لأنه روسيا لن تقبل بسهولة مثل هذه المناورة الغربية لمحاصرتها وتطويقها وخنقها وتهديد أمنها بالقرب من حدودها الحيوية.

وعلى جبهة الشرق الأوسط، يدعم الاتحاد الأوروبي الحرب التي تهاجم فيها إسرائيل، بدعم من الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، فلسطين المحتلة وتؤجج الصراع الإقليمي من خلال استهداف إيران على وجه الخصوص. وإيطاليا، التي ارتبطت بإسرائيل بموجب اتفاق عسكري منذ عام 2004، قدمت المقاتلات التي يتدرب عليها الطيارون الإسرائيليون، الذين يقصفون غزة ويذبحون المدنيين، ويدعمون القوات المسلحة الإسرائيلية بعدة طرق. وفي المقابل، وعد رئيس الوزراء نتنياهو رئيس الوزراء ميلوني بأن تصبح إيطاليا مركزاً للطاقة لتوجيه الغاز إلى أوروبا الذي سترسله إسرائيل عبر خط أنابيب الغاز EastMed.

ويقع جزء من حقل الغاز البحري في البحر الأبيض المتوسط، والذي تدعي إسرائيل ملكيته الحصرية، إلى حد كبير في المياه الإقليمية للأراضي الفلسطينية في غزة والضفة الغربية. ومن خلال خط أنابيب الغاز EastMed، ستصدر إسرائيل إلى إيطاليا والاتحاد الأوروبي الغاز الطبيعي الفلسطيني الذي استولت عليه بالقوة العسكرية. كما وقفت فرنسا إلى جانب إسرائيل باندفاع وبلا حدود في بادئ الأمر مما دفع الرئيس الفرنسي ماكرون إلى اقتراح تأسيس تحالف عسكري دولي لمحاربة حماس على غرار ما تشكل من تحالف دولي لمحاربة داعش.

أما على الصعيد الإقليمي لاسيما الشرق أوسطي فهناك تصعيد مستمر من جانب إسرائيل سيعقبه بالتأكيد

تصعيد آخر من حزب الله في أعقاب تفاقم حرب غزة وارتفاع عدد الضحايا المدنيين من سكان غزة وحشّره في زاوية ضيقة بالقرب من الحدود المصرية تمهيداً لتسفيره القسري وتوطينهم في صحراء سيناء وصرنا نشاهد الاستعدادات للمعركة على الجبهة الشمالية؟

منذ بدء الأعمال العدائية في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، أصبحت مبادرة حزب الله العسكرية ضد إسرائيل واضحة. وشنت الجماعة هجمات صاروخية على منشآت وأصول عسكرية إسرائيلية. ومن بين الأهداف أكثر من اثنتي عشرة دبابة ميركافا 4، ومنشآت رادار في الراهب وجل العلم، وثكنة زرعيت العسكرية، وقاعدة بحرية قرب رأس الناقورة، ونقاط استراتيجية على تلة التيهات، وموقع المالكية، وقاعدة بحرية قرب رأس الناقورة. موقع رويسة العلم في تلال كفرشوبا والمناطق العسكرية في منطقة شبعاء المحتلة. وتسببت هذه الهجمات، التي تغطي مساحة جغرافية واسعة، من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، في سقوط ضحايا في صفوف الجيش الإسرائيلي. وردا على ذلك، ركزت إسرائيل هجماتها المضادة على معاقل حزب الله، مما أودى بحياة العديد من أعضاء المنظمة وعدد من المدنيين. ومع ذلك، فقد تطورت ديناميكيات الصراع مؤخراً بطرق مثيرة للقلق. ولسوء الحظ، أدى الهجوم إلى مقتل مدنيين لبنانيين وصحفي، بالإضافة إلى إصابة عدة أشخاص آخرين.

إن هذا الخروج عن قواعد الاشتباك الموضوعية سابقاً، والتي استهدف فيها حزب الله في المقام الأول المواقع العسكرية وأبقى المدنيين بعيداً عن تبادل إطلاق النار، يثير أسئلة ملحة. هل تشير هذه الأحداث الأخيرة إلى تغيير في استراتيجية حزب الله العملية؟ والأهم من ذلك، هل يستعد التنظيم لتوسيع هجومه، ومن المحتمل أن يستهدف مواقع إسرائيلية تبعد أكثر من 3 إلى 5 كيلومترات عن الحدود اللبنانية؟ وهل أخذ بعين الاعتبار تهديدات إسرائيل بتدمير لبنان كلياً؟

على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، أظهرت إسرائيل ثقة لا تتزعزع في قدراتها العسكرية، ويبدو أنها تتجاهل الشعور بالرضا عن الذات الذي يؤثر على صفوفها. وفي المقابل، أجرى حزب الله تقييماً صارماً لذاته بعد حرب تموز/يوليو 2006 في لبنان، فحدد نقاط ضعفه، وتعلم من المعارك الماضية، وحسّن قدراته الصاروخية. قامت المنظمة بتحليل دقيق لنقاط القوة والضعف في الجيش الإسرائيلي وخلصت إلى أنها بحاجة إلى قوة مدمرة مماثلة لمواجهة القوة الجوية الإسرائيلية المهيمنة، وقد تكون على شكل أسلحة تدمير شامل بيولوجية وجرثومية وكيميائية.

لقد ركزت استراتيجية حزب الله على بناء ترسانة صاروخية مثيرة للإعجاب. وكان هدفها إطلاق الصواريخ بشكل متواصل وبدقة متزايدة ومضاهاة قوة النيران الإسرائيلية المتفجرة. لقد فهمت الجماعة أنها لا تحتاج إلى صواريخ بعيدة المدى لاستهداف إسرائيل؛ نصف قطر 450 كيلومتراً يكفي لتغطية البلاد بأكملها. ولا يتطلب الأمر سوى صواريخ يبلغ مداها 100 كيلومتر فقط لاستهداف مدن حيوية مثل تل أبيب. والأهم من ذلك، أن الهدف الاستراتيجي لحزب الله يشمل مواقع استراتيجية مثل حيفا، التي تبعد حوالي 30 كيلومتراً عن مواقع الإطلاق المحتملة. تعتبر هذه المدينة مركزاً صناعياً واقتصادياً إسرائيلياً، وهي موطن للعديد من البنى التحتية الأساسية. وتعد حيفا مركزاً حيوياً للاقتصاد والبنية التحتية في إسرائيل، فهي موطن لمصانع كيميائية وصناعية، ومرافق لمعالجة وتكرير المياه، ومحطات توليد الطاقة والموانئ المزدحمة. إن الهجوم الصاروخي الناجح على هذه المدينة يمكن أن يسبب دماراً فورياً ويكون له آثار طويلة المدى على الاستقرار والنمو الاقتصادي في إسرائيل. ويؤكد تركيز حزب الله على هذه الأهداف عزمه على شل العمود الفقري العسكري والاقتصادي للدولة العبرية. أعلن حسن نصرالله في خطابه الموزون: من المحتمل أن تهاجمنا إسرائيل هذا الصيف وقد تخسروني". يعتقد زعيم حزب الله السيد حسن نصر الله إمكانية نشوب حرب مفاجئة مع إسرائيل في الصيف القادم في لبنان. ودعا السيد نصر الله، في كلمته إلى كبار قادته، إلى عدم إخفاء حقيقة الوضع أو احتمال الحرب عن رجالهم وعائلاتهم وأهالي القرى والبلدات التي ينشط فيها حزب الله. وقال: «قد لا أبقى معك لفترة أطول؛ من الممكن أن يتم قتل المستوى الأول من القيادة بأكمله. تستطيع إسرائيل أن تنجح في اغتيال العديد من القادة والكوادر

المتقدمة في الحزب. وأضاف السيد نصر الله خلال اللقاء: "إن موتهم لن يؤدي إلى موت حزب الله، لأن حزبنا لا يعتمد على الأفراد فقط، بل على المجتمع كله، وهو عنصر أساسي في وجوده". وأضاف أن "التدابير وقد تم تحديد الإجراءات والإجراءات للرد على الوضع الأخطر (اغتيال أحد أعضاء القيادة العليا بما فيهم السيد نصر الله نفسه)".

ويفرض الفريق الذي يحمي زعيم حزب الله إجراءات أمنية مشددة على جميع الزوار، بغض النظر عن رتبهم أو وظائفهم. لا يُسمح بالهواتف المحمولة أو أجهزة الرنين أو الأغراض الشخصية. يتم أخذها منهم قبل الوصول إلى مكان الاجتماع. ويتجمع القادة دائماً في أماكن مختلفة، ويُنقلون إليها في حافلات ذات ستائر سوداء، حتى لا يتعرفوا على المكان الذي يلتقيهم فيه السيد نصر الله. وفي نهاية اللقاء، يأخذ فريق الأمن الشخصي للسيد نصر الله قبل أن يغادر الآخرون.

«هناك مؤشرات قوية على أن هذه الحرب ستفاجئ الجميع، مثل حرب 2006. نتنبأها» (رئيس الوزراء الإسرائيلي) يستعد، على عكس (رئيس الوزراء الأسبق إيهود أولمرت) الذي كان غير حاسم واتخذ قراراً سيئاً الإعداد في يوليو (2006). . وتستطيع إسرائيل أن تقاومنا جميعاً كما فعلت في غزة عام 2008، بهدف القضاء على التهديد الذي يهدد حدودها إلى الأبد. هذا ما يحتاج حلفاء حزب الله أن يعرفوه، وعليهم الآن أن يستعدوا للسيناريو الأسوأ».

يعتقد حزب الله أنه بعد تشكيل حكومته، ستتاح لنتنياهو فرصة فريدة لمهاجمة حزب الله لأن إسرائيل قد لا تتاح لها الفرصة مرة أخرى ليكون لها رئيس في واشنطن، مثل ترامب، يقدم لها (لنتنياهو) دعماً غير محدود.

ومع ذلك حظيت إسرائيل بدعم غير محدود من جو بايدن الرئيس الأمريكي من الحزب الديمقراطي بعد هزيمة ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة . ولكن إذا قام حزب الله بالمخاطرة، فمن المحتمل أن تسمح إسرائيل لمقاتلي حزب الله بالتقدم قبل محاصرتهم. وهذا ما يسمى بالاستراتيجية الدفاعية المتحركة، والتي تهدف إلى تدمير القوات المهاجمة.

وقال مصدر مطلع: «هذه هي المرة الأولى التي يطرح فيها السيد نصر الله مثل هذا الاحتمال المتشائم، مما يزيد احتمالات اندلاع الحرب من نسبة 50/50 إلى نسبة 30/70».

لا أحد في قيادة حزب الله يعرف على وجه التحديد ماذا ستكون الحرب المقبلة مع إسرائيل. التقييم الأول بسيط: من المتوقع أن تدمر إسرائيل ما بين 1000 إلى 2000 هدف في الأيام الأولى من الحرب. القيادة العسكرية الإسرائيلية تعتقد أنه من الممكن القضاء على التهديد الذي يمثله حزب الله، كما يقول السيد نصر الله. ولا شك أن إسرائيل ستبدأ الحرب فوراً إذا تمكنت من العثور على السيد نصر الله. وفي هذا السيناريو فإن الرأي العام الإسرائيلي قد يتقبل الحرب على الأرجح، على الرغم من الخوف من ردود فعل انتقامية رهيبية من جانب حزب الله.

ومن خلال تقديم المستقبل بهذا التشاؤم، يريد السيد نصر الله تنبيه قادته إلى ضرورة اتخاذ احتياطات كبيرة، والبقاء في حالة تأهب تحسباً لهجوم مفاجئ، وإبلاغ الناس الذين يعيشون معهم. ويرى أن الإسرائيليين والولايات المتحدة وبريطانيا والعديد من الدول العربية يمكن أن يشاركوا في الحرب المقبلة ضد حزب الله، وهو ما يعطي مؤشراً على حجم الدمار في الجولة المقبلة. ناهيك عن أن لبنان يمر بأزمة اقتصادية خطيرة وأن السكان سيجدون صعوبة في دعم حرب مدمرة. وأن الشرق الأوسط يدخل في تكوين جديد، مع قيام إسرائيل بتوسيع علاقاتها مع الدول العربية الراغبة في التطبيع والتي ستقدم لها الأموال والاستخبارات في حال نشوب حرب ضد شركاء إيران في لبنان.

وبقدر ما يتعلق الأمر بحزب الله، فإن ترسانته تبدو كافية. لديه ما يكفي من الصواريخ الثمينة لمواصلة حرب طويلة ضد إسرائيل وإطلاق مئات الصواريخ والقذائف كل يوم. وحرص حزب الله على عدم وجود صواريخ بالقرب من المنشآت المدنية لتجنب وقوع إصابات وخسائر مالية. وبحسب بعض المصادر، فإن الأعمال تحت الأرض في جنوب لبنان تذكرنا بالأنفاق الموجودة أسفل باريس والتي تشبه جبهة الغروبيير. أما مالياً، فلم يعد حزب الله بحاجة إلى هذا القدر من التمويل الآن بعد أن انخفض وجوده على الخطوط الأمامية في سوريا بشكل كبير، وخاصة بعد أن تمكن من فتح منافذ تمويل مستقرة ومضمونة ومستمرة مع العراق وبدعم وتأييد الحشد الشعبي وفصائل المقاومة التي تحكم البلاد فعلياً. فهل ستتسامح إسرائيل مع وجود جيش غير نظامي مدرب تدريباً عالياً ومنظماً وذو خبرة على حدودها بينما يغير رئيس الوزراء ننتياهو استراتيجيته العسكرية؟

ويرى السيد نصر الله أن ننتياهو لم يعد يتبع سياسة دافيد بن غوريون الذي كان يكتفي بنقل المعركة إلى أرض العدو. فهو يريد القضاء على التهديدات في كل مكان في المنطقة. في عهد ننتياهو، قصفت القوات الجوية الإسرائيلية العراق (قوات الأمن العراقية التابعة للحشد الشعبي) على الحدود مع سوريا. وكلما لاحظت وجود شحنة أسلحة متطورة، قامت بالقصف على الفور بغض النظر عن العواقب. قام بتدمير المستودعات ومخازن الأسلحة في سوريا لإعاقة الجيش السوري. علاوة على ذلك، يعيش ننتياهو اليوم في عالم غابت فيه الجيوش العربية أو دمرت، ولم تعد تمثل أي خطر على وجود إسرائيل. بالنسبة لإسرائيل فإن التهديد الوحيد المتبقي هو حزب الله. لماذا يتحمل ننتياهو مثل هذا التهديد على حدوده بعد الآن؟

وعلى روسيا، القوة العظمى الموجودة في سوريا والتي تسعى إلى ترسيخ وجودها في لبنان، ألا ترد على إسرائيل على الأرض. ربما في الأمم المتحدة، نعم. لكن روسيا لديها مصلحة في إضعاف سوريا وعدم اعتمادها على حليف قوي مثل حزب الله. ومن الممكن أن تتوصل روسيا إلى اتفاق مع الولايات المتحدة بشأن سوريا - بمجرد القضاء على حزب الله أو إضعافه. وسيتضمن ذلك تبادل رحيل الرئيس الأسد إلى إدلب والشمال الشرقي الخاضع للاحتلال الأمريكي حالياً. ومن شأن مثل هذا الاتفاق أن يسعد واشنطن ويمكن لبايدن بعد ذلك إنهاء وجود قواته في سوريا.

لكن ما الذي يفسر هذا التشاؤم المفاجئ وهذا الخطر المتزايد للحرب في لبنان؟ ويرى حزب الله تحركات القوات الجوية والبحرية الأمريكية في المنطقة، وسلوك ننتياهو مع غزة، والحرب ضد حزب الله. إنه الدعم غير المحدود للولايات المتحدة، وهو ما يمثل فرصة فريدة لإسرائيل للحصول على ما تريد، إلى جانب الدعم العربي لننتياهو، تصنيف حزب الله كدولة إرهابية من قبل عدد أكبر من الدول، التهديدات المتكررة من المؤسسة الأمريكية في لبنان لإسرائيل. منعهم من دعم حزب الله، وعداء الدول العربية لإيران (قبل الصلح والتقارب بين إيران والسعودية وترسيخ التعاون بين قطر وإيران)، وتشديد العقوبات على الدول الصاعدة، و"صفقة القرن" المزعة هذا الصيف، وانتصار اليمين المتطرف في إسرائيل.

ولكن كيف سيكون رد فعل حزب الله وإيران؟ كلاهما في موقف دفاعي وليس من المتوقع أن يأخذا زمام المبادرة والهجوم أولاً. تستطيع إيران أن تطور قدراتها النووية وتفاجئ العالم بأن تسحب من قبعاتها سلاحاً من شأنه أن يحظر كل الحروب. لكن حزب الله لن يقف مكتوف الأيدي. إنه يتخذ خطوات لمواجهة أهداف إسرائيل. لقد التهمت وغادرت مئات المواقع في جميع أنحاء البلاد. وتم تعيين قادتها العسكريين، وإسناد المهام، وإعداد الاحتياطات لأسوأ السيناريوهات.

كل هذا يهدد بخسارة لبنان ودفعه ثمناً غالياً. ففي عام 2008، احتل حزب الله العاصمة بيروت عندما أرادت الحكومة تعطيل نظام اتصالاته. يمكنه أن يفعل أكثر من ذلك بكثير إذا كان وجوده في خطر.

هذه هي النظرة المتشائمة لقادة حزب الله وهم يستعدون للأسوأ. ولكن من الممكن أيضاً أن إسرائيل لا تستعد بأي حال من الأحوال للحرب، ويكفي أن تعمل الولايات المتحدة من أجلها من خلال فرض عقوبات

اقتصادية على لبنان وسوريا وإيران. ومع ذلك، فإن الصيف ليس بعيداً، فهو الوقت المثالي لإسرائيل لبدء حرب بينما تكون السماء صافية. هل سيتمكن اللبنانيون من الاستمتاع بصيف هادئ هذا العام أم عليهم أن يستعدوا ليصبحوا لاجئين؟

لماذا لم يستغل حزب الله "طوفان الأقصى" ليعن الحرب الشاملة على إسرائيل؟

يتساءل كثيرون لماذا لم يخض حزب الله حرباً شاملة ضمن «طوفان الأقصى». وقد اختار حزب الله الحفاظ على دور الدعم والمراقبة بدلاً من الانغماس الكامل في هذا الصراع، على الرغم من أن قوات الاحتلال الإسرائيلي كانت منخرطة بكثافة على الجبهة الجنوبية في غزة. ويمكن تناول هذا القرار من عدة زوايا استراتيجية وسياسية وإقليمية. وقد يكون ذلك مبنياً على اعتبارات استراتيجية، لأن مثل هذا الإجراء كان من الممكن أن يؤدي إلى تصعيد الصراع إلى مستوى يمكن أن يكون له آثار إقليمية أوسع، وربما يجر دولاً أخرى ويؤدي إلى حرب على نطاق واسع ربما اعتبرها حزب الله غير مرغوب فيها حالياً. أو غير مستدامة، والتي لن تحقق أهدافها.

هل كان من الممكن أن تؤدي مشاركة حزب الله الكاملة إلى تحويل انتباه إسرائيل والمجتمع الدولي عن القضية الفلسطينية لصالح صراع إقليمي أوسع يمكن أن يصرف الأضواء عن الوضع السائد في غزة والضفة الغربية؟ هل كان من الممكن أن تكون لذلك عواقب غير متوقعة على لبنان وسكانه؟

ويبدو أن قرار حزب الله بعدم إعلان حرب شاملة أثناء طوفان الأقصى قد تأثر بمزيج من ضبط النفس الاستراتيجي، والحسابات السياسية، واعتبارات الديناميكيات الإقليمية، والصعوبات العملية.

وعلى الرغم من خطابه الناري وترسانته الكبيرة، فإن رد فعل حزب الله المتحفظ أثار تساؤلات في لبنان والشرق الأوسط. وقد أعرب حزب الله، باعتباره لاعباً رئيسياً في محور المقاومة، عن قدرته واستعداده لشن هجمات واسعة النطاق ضد المستوطنات الإسرائيلية ومنطقة الجليل كجزء من "وحدة مواقع محور المقاومة المسارح" الذي يجمع لبنان وسوريا واليمن وقطاع غزة والعراق. بشأن هجوم متزامن على إسرائيل. هذه التصريحات، بالإضافة إلى امتلاك المنظمة لأسلحة متطورة ومدمرة قادرة على إلحاق أضرار جسيمة بإسرائيل، دفعت الكثيرين في لبنان والعالم العربي بشكل عام إلى توقع موقع أكثر عدوانية من جانب حزب الله. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه التوقعات، فإن حزب الله لم يخطر بباله بشكل كامل في الصراع. ويثير هذا التردد تساؤلات حول العوامل التي تؤثر على القرارات الاستراتيجية للمنظمة.

منذ 8 تشرين الأول/أكتوبر، اتسم تورط حزب الله في الصراع بتطورات ملحوظة، بما في ذلك فقدان حوالي 80 من أعضائه، الذين يطلق عليهم "شهداء على الطريق إلى القدس"، واغتيال إسرائيل لستة مدنيين لبنانيين. وقد أدى هذا الاشتباك إلى جذب جزء كبير من القوات الإسرائيلية (حوالي الثلث) الجاهزة للقتال، فضلاً عن معظم قوتها الجوية والبحرية، إلى الحدود اللبنانية. وكانت هذه القوات قد شاركت في السابق في عمليات شمال قطاع غزة.

وفي العالم العربي، كانت ردود الفعل على ضبط النفس الذي يمارسه حزب الله متباينة. لم يعجب كثيرون قرار حزب الله بعدم شن حرب واسعة النطاق ضد إسرائيل بالتعاون مع حماس. كان البعض يأمل أن تتعرض إسرائيل لهزيمة ساحقة وأضرار جسيمة، بينما توقع البعض الآخر انتكاسة كبيرة لحزب الله ومؤيديه. وتختلف الدوافع وراء هذه التوقعات، فبعضها متجذر في المعتقدات الدينية، والبعض الآخر على أمل توجيه ضربة حاسمة لحليف إيران الرئيسي في المنطقة. تسلط وجهات النظر هذه الضوء على مدى تعقيد المشاعر الإقليمية تجاه استراتيجية حزب الله وأفعاله في الصراع الدائر.

داخل قيادة حزب الله، تباينت الآراء فيما يتعلق بتوقيت واستراتيجية الانخراط في الصراع. واعتقدت بعض الفصائل أن الفتح المتزامن للجبهات الشمالية (مع لبنان) والجنوبية (مع غزة) من شأنه أن يطغى استراتيجياً على العمليات الإسرائيلية الأميركية. ووفقاً لوجهة النظر هذه، فإن هذا الارتباط المتعدد الجوانب من شأنه أن يجهد قدرات إسرائيل اللوجستية واستعداد الولايات المتحدة لتعزيز إسرائيل من خلال إنشاء جسر جوي موسع وتسليمها الصواريخ اللازمة.

لكن ربما يكون هذا الرأي قد تجاهل اعتبارات أساسية أخرى. أحد الأسئلة الرئيسية المطروحة على قيادة حماس كان ما إذا كان دخول حزب الله في الحرب سينهي الصراع في غزة أو يمنع إنشاء منطقة عازلة في شمال قطاع غزة. وهناك اعتبار آخر تمت مناقشته مع حماس خلال حوار مفتوح وهو ما إذا كان تورط حزب الله سيؤدي إلى دمار أكبر في إسرائيل مقارنة بالأسابيع السابقة. تشير الردود غير المتوقعة لعدد من مسؤولي حماس إلى أن الإجابة على هذه الأسئلة كانت سلبية. وهم يعتقدون أن إسرائيل والولايات المتحدة سيكونان قادرين على إدارة الصراعات على الجبهتين، نظراً لوجود القوات العسكرية الأميركية في إسرائيل وقدراتها التنسيقية، وإلحاق دمار كبير بغزة ولبنان.

منذ بداية الصراع في 7 أكتوبر/تشرين الأول، أثرت تطورات مهمة على استراتيجيات مختلف الجهات الفاعلة في المنطقة على الكيان الصهيوني. وكانت هذه الدعوة لحمل السلاح والانخراط في حرب شاملة لحظة محورية أدت إلى استجابة كبيرة من واشنطن. فالولايات المتحدة، التي فسرت هذه الدعوة إلى حمل السلاح على أنها إشارة إلى تصعيد عام محتمل ضد أقرب حلفائها، نشرت وحدات متخصصة في إسرائيل. ويتضمن هذا الانتشار وجوداً بحرياً كبيراً مع حاملات الطائرات والغواصات والقوات البحرية الأخرى والقوات الخاصة. هذا الرد العسكري الأميركي القوي يفسره الاعتقاد بأن عملية منسقة ضد إسرائيل يمكن أن تتم على عدة جبهات، كما يشير إعلان محمد الضيف. إن نشر القوات الأميركية لدعم إسرائيل كجزء من عملية 7 أكتوبر ينبع من قرار استراتيجي يعتمد على احتمال شن هجوم منسق على عدة جبهات. ويشير القرار الأميركي بالتدخل بدعم عسكري كبير إلى الإيمان بالتنسيق المسبق بين مختلف فصائل محور المقاومة وبتوجيه من إيران. يشير هذا الانتشار إلى أن الولايات المتحدة كانت تعتقد أن الوضع معرض لخطر التصعيد إلى صراع أكبر، مما يتطلب تدخلها لمنع إسرائيل من التصرف بمفردها. ومن المرجح أن يكون وجود القوات الأمريكية رداً على التهديد المتصور المتمثل في شن حملة واسعة ومتزامنة ضد إسرائيل، كما أشارت دعوة حماس إلى حمل السلاح والتعبئة الشاملة والتطورات اللاحقة.

تسلط هذه الخطوة من جانب الولايات المتحدة الضوء على مدى تعقيد الديناميكيات الجيوسياسية في المنطقة، حيث تتم مراقبة تصرفات وتصريحات اللاعبين الرئيسيين عن كثب ومن المرجح أن تؤدي إلى ردود عسكرية واستراتيجية كبيرة من جانب القوى العالمية. لم تكن مشاركة الولايات المتحدة في هذا السياق مجرد إظهار الدعم لإسرائيل، بل كانت أيضاً بمثابة إجراء احترازي ضد تصعيد الأعمال العدائية إلى صراع إقليمي أوسع، بما في ذلك إيران أيضاً.

لكن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله قال إن محور المقاومة، بما في ذلك فصائله، ليس على علم بالخطط العملية المحددة أو الجدول الزمني لعملية 7 أكتوبر، والتي كانت قراراً اتخذته حماس بشكل مستقل. ويسلط هذا البيان الضوء على ضرورة التنسيق المسبق داخل محور المقاومة فيما يتعلق بتوقيت وطبيعة مثل هذه العملية.

إن الإعلان عن عملية منسقة بهذا الحجم سوف يتطلب أكثر من مجرد بيان علني من جانب القيادة العسكرية لحماس. وسيتطلب ذلك تقييماً شاملاً لقدرات وظروف وأهداف كل طرف يشكل جزءاً من محور المقاومة. يسلط هذا النهج الدقيق الضوء على مدى تعقيد التحالفات والاستراتيجيات الفردية لأطراف المشاركة في المنطقة.

إن مواقف حماس وأفعالها تعبر عن وجهة نظرها بشأن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني المستمر، وهو وضع يتسم بتعقيدات تاريخية وسياسية واجتماعية عميقة الجذور.

وعلى النقيض من حزب الله، فإن منظمة حماس الفلسطينية المسلحة لديها أهداف محددة في صراعها مع إسرائيل. وتشمل هذه الأمور جلب القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام العالمي، وتأمين إطلاق سراح أكثر من 7000 فلسطيني مسجون في السجون الإسرائيلية، والرد على ما تعتبره سياسات الحكومة العدوانية الإسرائيلية. وتتنظر حماس إلى هذه السياسات، وخاصة تلك التي تم تبنيها تحت قيادة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، على أنها تقضي على أي إمكانية لإقامة دولة فلسطينية.

وكان إعلان نتنياهو أن اتفاقيات أوسلو لعامي 1993 و1995 لاغية وباطلة وتقديمه للأمم المتحدة لخريطة لا تشمل غزة والضفة الغربية، قد أدى إلى تفاقم التوترات بشكل أكبر. وتتهم حماس أيضاً الجيش الإسرائيلي بتنفيذ أعمال قمعية في الضفة الغربية، بما في ذلك التعذيب والاعتقالات والقتل ومصادرة الأراضي. حدثت هذه الإجراءات خلال حكم نتياهو الذي دام 16 عاماً، وبرزت بشكل خاص منذ تشكيل حكومة يمينية متطرفة. ولم تؤد سياسات هذه الحكومة إلى إثارة استياء قسم كبير من السكان الإسرائيليين فحسب، بل أدت أيضاً إلى توتر علاقات إسرائيل مع العديد من حلفائها الدوليين.

أما بالنسبة لهدف "القضاء على إسرائيل وتدميرها"، فإن حماس ومحور المقاومة الأوسع يدركان أنه غير واقعي في الظروف الجيوسياسية الحالية. وكان يُنظر إلى دعوة الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد للقضاء على إسرائيل باعتبارها خطاباً شعبوياً وليس هدفاً استراتيجياً قابلاً للتحقيق.

إن امتلاك إسرائيل للقدرات النووية والقوة العسكرية الهائلة يجعل احتمال القضاء عليها أمراً مستبعداً إلى حد كبير. علاوة على ذلك، فإن التحالف الاستراتيجي والعسكري الوثيق بين إسرائيل والولايات المتحدة يعزز من مكانة إسرائيل الأمنية والإقليمية. وتعتبر إسرائيل المعدات العسكرية والجنود والقوات الأمريكية في المنطقة امتداداً لبنيتها التحتية الدفاعية.

إن الديناميكيات معقدة عندما يتعلق الأمر بالضغط على إسرائيل لاحترام القانون الدولي، ووقف أنشطتها العسكرية والضميّة، واحترام حقوق الفلسطينيين. ويظل تأثير الولايات المتحدة كقوة عظمى عالمية ودعمها لإسرائيل عاملاً رئيسياً. في غياب أية قوة أخرى يمكنها الضغط على إسرائيل وإجبارها على الانصياع. وبما أن إسرائيل قوة موازية ذات نفوذ ومصالح دولية كبيرة في الشرق الأوسط، فإنه من الصعب إجبار إسرائيل على تغيير سياساتها واحترام قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية وحقوق العودة. وينبغي أن تكون هذه القوة قادرة على استخدام نفوذها لإقناع واشنطن بالضغط على تل أبيب للامتنثال للقوانين والمعايير الدولية، والتوقف عن بناء المستوطنات غير القانونية، ومراعاة حقوق واهتمامات الشعب الفلسطيني، وهذه القوة هي سلاح النفط الذي كان فعالاً سنة 1973.

إن فكرة تحقيق النصر على إسرائيل من خلال اكتساب «النقاط» تدريجياً، على حد تعبير الأمين العام لحزب الله السيد نصر الله، هي جزء من استراتيجية تؤكد على التأثير التراكمي بدلاً من الغزو العسكري البحت والبسيط. ويعني هذا التوجه ضمناً أن كل عملية تنفذها جماعات مثل حماس ضد إسرائيل تساهم في تحقيق هدف أوسع يتمثل في تحدي الاستقرار الإسرائيلي وإرسال رسالة إلى المجتمع الدولي. يُنظر إلى تعطيل السلام في إسرائيل على أنه وسيلة لتقويض ثقة العالم في المشاريع الدولية المتعلقة بفلسطين المحتلة التي تروج لها الولايات المتحدة، مثل الطرق البديلة لمشروع الحزام والطريق الصيني.

كما أن رسائل السيد نصر الله للجيش الإسرائيلي والمستوطنين تهدف إلى إطلاق إمكانية مفاجأة القدرات العسكرية الإسرائيلية وهزيمتها، وبالتالي تعزيز حالة من عدم اليقين وانعدام الأمن. ووفقاً لهذا المنظور فإن الانتصارات التي تطالب بها حماس في غزة لا تقاس بالمكاسب الإقليمية أو النجاحات العسكرية فحسب، بل وأيضاً بالمكاسب النفسية والاستراتيجية خلف الخطوط الأمامية للصراع وخارجها.

وتبشر تعليقات نصر الله أيضاً باستراتيجية لا تنطوي على حرب شاملة مع إسرائيل، بل مناوشات حدودية مستهدفة ومنضبطة وضربات دقيقة. وقد أصبح هذا النهج واضحاً عندما شن حزب الله سلسلة من الهجمات التي أصابت العديد من الأهداف، فقتلت 13 إسرائيلياً و31 مدنياً - وهي الخسائر التي لم تعترف بها إسرائيل رسمياً من أجل تجنب الإحراج في الداخل. هذه التصرفات دفعت وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت إلى الاستعداد لتصعيد كبير محتمل على الجبهة اللبنانية، مما دفع الوسطاء الأميركيين إلى التدخل. واتصل المسؤولون الأميركيون بحزب الله بشكل غير مباشر، عبر الحكومة اللبنانية، ليطالبوا منه توضيح نواياه.

يبدو أن هذا الرد المدروس من حزب الله، خاصة بعد الغارة الجوية الإسرائيلية في حمص بسوريا، والتي أسفرت عن مقتل العديد من أعضاء حزب الله، والهجوم الآخر في جنوب لبنان الذي أسفر عن مقتل ستة مدنيين في هجومين منفصلين، يحافظ على توازن القوى ويلتزم بقواعد التعامل الراسخة. ساعدت ردود الفعل هذه على تجنب التصعيد إلى صراع واسع النطاق على طول الحدود اللبنانية، وهو الوضع الذي كان على وشك التحول إلى مواجهة كبرى.

إن الأسلحة المتطورة التي يمتلكها حزب الله تخدم كرادع لمنع الحرب أكثر من كونها أدوات لبدء صراع أوسع فوائده غير معروفة وعواقبه خطيرة. وقد تم التأكيد على هذا الدور الرادع لترسانة حزب الله من خلال رسالة أخرى من الولايات المتحدة، أشارت إلى أن القوات الأمريكية المنتشرة في الشرق الأوسط لم تكن تهدف إلى محاربة حزب الله.

ويشير هذا إلى أن توازن الردع الحالي، حيث تتبادل إسرائيل وحزب الله إطلاق النار عبر الحدود، حساس وحاسم لمنع صراع أوسع في المنطقة.

ووفقاً لمصادر داخل قيادة حماس، طالبت الحركة أولاً بمشاركة حزب الله في الصراع. ثم أقنعت حماس نفسها بأن فتح جبهة شمالية مع حزب الله لن يمنح إسرائيل من التركيز على الجبهة الجنوبية في غزة. ونتيجة لذلك، أفادت التقارير أن حماس طلبت من السيد نصر الله من حزب الله أن يشرح علناً أسباب تصرفات حماس. لقد اجتذب خطاب نصر الله، الذي ألقاه بأسلوبه الفريد، قدراً كبيراً من الاهتمام الإعلامي ووفر منصة لنشر وجهات نظر حماس ودوافعها التي ربما لم يكن بوسعها تحقيقها بمفردها.

كما كان لتصرفات حزب الله ومشاركته في صراع غزة خلال هذه الفترة تداعيات أوسع. وتمكن التنظيم من نزع فتيل بعض التوترات الطائفية التي تفاقمت خلال الحرب في سوريا والعراق خلال مشاركته في تلك الحرب. ومما يزيد من روعة هذا الأمر أن حماس لم تتلق دعماً عسكرياً مباشراً أو وعوداً بالمشاركة في الصراع من الدول العربية السنية المجاورة، التي لم تنكبد خسائر بشرية، إلى جانب أمور أخرى مهمة. في المقابل، أدى تضامن حزب الله مع غزة إلى إجلاء آلاف السكان في جنوب لبنان، مما يؤكد التزامه بالقضية رغم المخاطر والتداعيات المحتملة على المنطقة التي يدافع عنها.

كما أن تورط حزب الله في الصراعات الأخيرة قد وفر الفرصة لاختبار أسلحة واستراتيجيات جديدة في ساحة المعركة. وقد راقبت المنظمة عن كثب فعالية هذه الأسلحة ضد إسرائيل، وكذلك ردود فعل إسرائيل على هجمات حزب الله. وعلى وجه الخصوص، استخدم حزب الله درونات طائرات بدون طيار وتكتيكات عملياتية مختلفة، مما سمح له باكتساب معرفة قيمة حول كيفية شن الحرب وإيجاد طرق لمواجهة القدرات العسكرية الإسرائيلية. "لقد تعلمنا دروساً مهمة حول القوات الإسرائيلية، وأنواع البنية التحتية التي يجب استهدافها، والمناطق في جنوب لبنان التي تعتبر معرضة للتسلل. وقد جرب حزب الله تقنيات مضادة للطائرات بدون طيار وتقنيات مضادة للطائرات لتقليل الخسائر البشرية. كما احتفظ ببعض أسلحته المتقدمة لوقت لاحق، واختار عدم استخدامها في الصراع الحالي".

وتتسبب الحرب المستمرة في معاناة إسرائيل من انتكاسات اقتصادية كبيرة. إن استئناف إنتاج الغاز الإسرائيلي، الذي تم تعليقه لمدة شهر لدعم الاقتصاد، يجعل من منصاتها البحرية أهدافاً محتملة لصواريخ حزب الله أرض-أرض الدقيقة في أي صراع مستقبلي.

وفي الوقت نفسه، تجنب لبنان حرباً واسعة النطاق، وهو الوضع الذي كان من الممكن أن يتصاعد بشكل كبير دون التدخل الدبلوماسي الأمريكي، وهو احتمال لم يكن لبنان يريده بشكل خاص. ومع ذلك، فإن الوضع في غزة، وخاصة في الجزء الشمالي من القطاع، لا يزال متقلبا ولم يتم حله. ولذلك، تظل النتائج المختلفة ممكنة، مما يبقي المنطقة في حالة من عدم اليقين والترقب.

لقد تأثر قرار حزب الله بعدم الانخراط بشكل كامل في الصراع بفهم دقيق للديناميكيات الإقليمية، والنتائج المحتملة، وحدود تأثيرها على الصراع الأوسع الذي يشمل غزة. فهو يعكس نهجا محسوبا، يزن المكاسب المحتملة في مقابل مخاطر وتعقيدات الحرب المتعددة الجبهات في المنطقة.

ويؤدي احتمال نشوب صراع مستقبلي بين حزب الله وإسرائيل إلى زيادة التوتر، خاصة بين المستوطنين الإسرائيليين الذين يعيشون بالقرب من الحدود اللبنانية. وأعرب هؤلاء المستوطنون لرئيس الوزراء نتنياهو عن إحجامهم عن العودة إلى منازلهم طالما أن القوات الخاصة لحزب الله (الرضوان) متمركزة على طول الحدود. ويعكس هذا الشعور تزايد انعدام الأمن وتوقع الأعمال العدائية المحتملة.

وجهة النظر السائدة في هذه المجتمعات هي أن المواجهة بين حزب الله وإسرائيل تكاد تكون حتمية، مما يجعلها مسألة وقت وليس مجرد احتمال. إن وجود قوات حزب الله على طول الحدود، والذي يعتبره المستوطنون الإسرائيليون تهديداً مباشراً، يزيد من التوتر واحتمال حدوث اشتباك محتمل. الأمر كله مجرد مسألة وقت.

تخبط الغرب :

إن التعطش للطاقة وحماية مصادرها له تأثير إيجابي على دول الشرق الأوسط، حيث تسعى الحكومات الغربية للحفاظ على الاستقرار في الدول المنتجة للنفط والغاز. لقد خلفت العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على روسيا تأثيراً سلبياً على الدول الغربية، التي تسببت بفرض عقوبات ذاتية أولاً على تضخم وغلاء معيشة غير مسبوق يتردد صداه في مختلف أنحاء العالم. ليس هناك شك في أن الحرب الروسية الأميركية على الأراضي الأوكرانية تؤثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي. إن الولايات المتحدة وأوروبا مضطرتان إلى التسول المستمر للنفط والغاز من مصادر مختلفة، ويطلقان أبواب العديد من البلدان. وبالتالي فإن الشرق الأوسط، الذي يشكل مصدراً لجزء كبير من الطاقة العالمية، يستطيع أخيراً أن يتمتع باستقرار نادر وغير متوقع. بعد عقود من الحروب والغزوات والصراعات في الشرق الأوسط، حان الوقت للمسؤولين عن البؤس والموت لشعوب هذا الجزء من العالم أن يهتموا بمستقبل هؤلاء السكان وأمنهم.

وهدد حزب الله اللبناني بضرب إسرائيل. وللمرة الأولى على الإطلاق، أخذ زمام المبادرة بالإعلان عن أنه لن يتردد في إعلان الحرب إذا قامت إسرائيل باستخراج الغاز من حقلي كاريش وتمار. تزعم مصادر مطلعة أن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله قام بتقييم الوضع للتوصل إلى نتيجة، أهمها أن إسرائيل لا تريد الحرب ولن تهاجمها في الوقت الحالي. والأكثر من ذلك أن حزب الله يعتقد أن الغرب والولايات المتحدة لن يدعموا إسرائيل، لأنهما منغمسان حالياً في بحثهما النشط عن الطاقة، ولا يريدان إطلاقاً حرباً أخرى، خاصة في الشرق الأوسط. فإلى ما يجري في أوكرانيا. يمثل الشرق الأوسط مصدراً أساسياً ورئيسياً للطاقة في العالم. ولذلك فإن الغرب ليس في وضع يسمح له حالياً برؤية خط الإمداد هذا معطلاً بسبب الحرب أو أي مناوشات أخرى.

ومن المتوقع أن تتوقف إسرائيل عن استخراج الغاز وأن تنسحب الشركات العالمية من حقول الغاز والنفط المتضررة خوفاً من مواجهة عسكرية، خاصة بعد أن أرسل حزب الله عدة طائرات مسيرة كتحذير لإظهار قدرته على ضرب مناطق ومنصات استكشاف أجنبية. وكما لو أن الأمر يزيد الوضع سوءاً، أوصت البحرية الإسرائيلية بتدريب العمال الأجانب الذين يعملون على منصات استخراج الغاز على كيفية إخلاء الموقع في حالة الحرب. أثار هذا الاقتراح الذي قدمته البحرية الإسرائيلية حالة من الذعر بين العمال الأجانب على منصة الحفر. ودعت شركات النفط إلى اجتماع طارئ في فرنسا، أبلغت إسرائيل خلاله أن العمال لن يبقوا موجودين في بيئة مضطربة وأن استخراج الطاقة يتطلب الأمن والاستقرار. وبالتالي فإن حالة التأهب بين حزب الله وإسرائيل ستدفع جميع الشركات إلى الانسحاب من المنطقة البحرية المتنازع عليها حتى يتم التوصل إلى اتفاق رسمي.

وتدخل القادة الفرنسيون لمطالبة إسرائيل بالامتنال لرغبة لبنان وترسيم الحدود البحرية. كما رفع لبنان سقف المفاوضات ليطالب من الشركات الأجنبية ضمان بدء العمل في المناطق البحرية اللبنانية بعد التوقيع وترسيم الحدود، على أن لا يكون هناك تأخير في بدء التنقيب عن مصادر الطاقة في لبنان.

ودفعت المطالب اللبنانية فرنسا إلى التدخل بشكل مباشر، إذ تعتقد أن الطاقة من الشرق الأوسط ستندفق في نهاية المطاف إلى أوروبا، التي تبحث عن بدائل لمصادر الطاقة الروسية التي تنوي الاستغناء عنها العام المقبل. وحتى السفير المصري في لبنان لعب دوراً في نزع فتيل التوتر بين حزب الله وإسرائيل، معتبراً أن القاهرة تلعب دوراً مركزياً في حصد الطاقة في الشرق الأوسط من مصادر مختلفة لنقلها إلى أوروبا.

ولم تكن إسرائيل قط في مثل هذا الموقف الضعيف من قبل، حيث استسلمت لتهديدات حزب الله دون دفع العالم من خلفها لضرب المنظمة. ولكن الوضع الحالي يتطلب الحفاظ على الهدوء، إذ يتعين على الدول المنتجة للطاقة أن تظل مستقرة في السنوات المقبلة، إلى أن تستقر أسعار الطاقة وتهدأ اضطرابات السوق، وخاصة وأن نتائج الحرب في أوكرانيا لا تزال مجهولة لذلك تم التوصل لترسيم الحدود البحرية الإسرائيلية اللبنانية والذي وافق عليه حزب الله. من جانبها، أعلنت السلطات المحلية الليبية عزمها زيادة إنتاجها النفطي إلى 1.2 مليون برميل يومياً لتلبية احتياجات الأسواق العالمية وازدياد الطلب على النفط.

الدور الروسي في الجبهة السورية الإسرائيلية: هل تعمل روسيا على توسيع سيطرتها على المزيد من الأراضي السورية وتضييق الخناق على حزب الله على الحدود؟

أنشأت الشرطة العسكرية الروسية ثمانية مواقع ثابتة على طول منطقة فض الاشتباك التي تم ترسيمها في عام 1974، وتحافظ على وجود قوي إلى جانب قوات قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك التي ترافق وقف إطلاق النار في مرتفعات الجولان المحتلة. بالإضافة إلى ذلك، وللمرة الثانية هذا العام، وصلت قوة روسية بقيادة جنرال روسي إلى الجديدة، على الحدود السورية اللبنانية، حيث يتواجد حزب الله اللبناني. أراد الروس تركيب معدات اتصالات وأطباق استقبال الأقمار الصناعية وأجهزة إلكترونية في نفس المنطقة التي يسيطر عليها حزب الله. ويحتفظ التنظيم اللبناني بقوة كبيرة هناك بعد هزيمة تنظيمي القاعدة وداعش في وقت سابق من هذا العام. ويقال إن وجودها مؤكد لمنع مرور الأسلحة والجهاديين التكفيريين بين البلدين. من واضح أن روسيا تعمل ببطء ولكن بثبات على توسيع سيطرتها في بلاد الشام. ويبقى أن نرى إلى أي مدى سيكون الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على استعداد للذهاب إلى أبعد من ذلك.

وأكدت مصادر رفيعة تنشط في سوريا أن "جنراً روسيا وصل مع وحدة إلى الجديدة يطلب الإذن بإقامة نظام اتصالات وصحون أقمار صناعية مرتبطة بموسكو والقوات الروسية" موزعة في القطاع الذي يوجد به قاعدة عسكرية. في حميميم، التي تعتبر المركز العصبي للعمليات العسكرية الروسية والسورية برمتها منذ منتصف عام 2015. أرادت الوحدة الروسية استخدام موقع حزب الله، لكن تمت دعوتها لاختيار موقع

آخر أبعد على أرض مرتفعة. وبعد تفتيش سريع للمبنى، قبل الجنرال الروسي العرض ووضع رجاله على مسافة معينة من حزب الله.

وبحسب المصادر فإن عشرات الآلاف من القوات الروسية منتشرة في كافة أنحاء الأراضي السورية باستثناء الشمال المحتل من تركيا والولايات المتحدة.

ولا شك أن روسيا اتفقت مع الولايات المتحدة على أن تصبح بلاد الشام قاعدة عملياتها ومنطقة نفوذها. وهذا سيؤدي إلى تمدد القوات الروسية في كامل الأراضي السورية دون استثناء. وهذا يعني أيضاً أن روسيا لن تقبل بوجود تنظيم القاعدة أو "حراس الدين" أو أي تسمية أخرى تختبئ وراءها الجماعة. ولذلك، فإنها ستنظم نفسها لاستعادة الأراضي التي لا يزال التنظيم يسيطر عليها (رغم أن القضاء على أيديولوجيتها أمر مستحيل).

وفي الجنوب، سحبت جميع القوات المتحالفة (حزب الله وحلفاء إيران) قواتها، لأن وجودها لم يعد ضرورياً منذ تحرير كافة الحدود والقضاء على داعش في جيب القنيطرة. واتخذت هذه القوات موقعاً آخر في مواجهة تنظيم داعش شرق محافظة السويداء وفي البادية بهدف القضاء على ما تبقى من داعش في المنطقة. يبدو أننا قد وضعنا نهاية لمعركة إدلب، وهو الوقت المناسب للسماح للرئيس التركي رجب طيب أردوغان بإعادة تجميع وكلائه وإبعاد تنظيم القاعدة عن الأراضي التي يسيطر عليها في شمال شرق سوريا.

واستعادت الحكومة السورية السيطرة على الجنوب، ولم يبق سوى القوات السورية في محافظات السويداء ودرعا والقنيطرة، كما كان الحال قبل عام 2011، عندما بدأت الحرب. ولا يزال المستشارون الإيرانيون متواجدين داخل كل وحدة سورية ويواصلون تقديم المشورة والتنسيق مع مركز القيادة والسيطرة في مختلف المحافظات.

وتتحرك القوات الروسية إلى مناطق نائية، على الرغم من أنها لا تتعرض للتهديد. القيادة الروسية لا تنظر إلى حزب الله كقوة معادية، بل على العكس تماماً، إذا حكمنا من خلال كلام الجنرال الروسي لقوات حزب الله في الجديدة: "أنتم حلفاؤنا، نريد أن نكون إلى جانبكم ونحن نريد أن نكون إلى جانبكم". دعونا نقيم بجانبكم فنحن لا نطلب منكم المغادرة. »

ولذلك لم يشعر حزب الله بالتهديد وطلب المشورة من قيادته. وقد عُرض عليه موقع آخر، ليس بعيداً جداً عن الموقع الذي اختاره الجنرال. وهذا بالضبط ما فعله الجنرال عندما وضع رجاله على أرض مرتفعة لترتيب معداتهم المتقدمة.

ومن غير الواضح ما إذا كانت روسيا ستطلب في نهاية المطاف من حزب الله مغادرة سوريا أو على الأقل الحدود السورية اللبنانية. إذا قررت موسكو في يوم من الأيام الاهتمام بالمسألة السورية الإسرائيلية برمتها من خلال السعي إلى التوصل إلى اتفاق سلام وعودة الأراضي المحتلة، فسيكون من المفاجئ للغاية أن يكلل هذا الإجراء الجريء بالنجاح. إسرائيل ليست مستعدة لصنع السلام، ولا للتخلي عن مرتفعات الجولان، التي تعتبر غنية واستراتيجية. وهذا ما قد يدفع الرئيس الروسي إلى عدم التماهي كثيراً إذا وجد نفسه في مواجهة الواقع المعقد جداً لقضية الشرق الأوسط، والتي نأت روسيا بنفسها عنها منذ عام 1990. وسيكون من المفاجئ جداً أن تحل روسيا قضية الشرق الأوسط في المستقبل القريب. برغم وجود حزب الله في سوريا، حتى لو لم يكن لدى التنظيم اللبناني أي نية لمهاجمة روسيا أو منافستها في بلاد الشام.

لا تعارض إسرائيل فقط التخلي عن الأراضي التي تحتلها في سوريا ولبنان، بل إنها تضيف ضم المزيد: خلال اللقاء بين نتنياهو ولافروف، طالبت إسرائيل بانسحاب جميع القوات الإيرانية، وإزالة جميع

الصواريخ طويلة المدى وعالية الدقة. الصواريخ الدقيقة من سوريا، ووقف جميع شحنات الأسلحة من سوريا إلى حزب الله اللبناني.

ولا تستطيع روسيا، ولن تطلب من إيران مغادرة سوريا، لأن طهران جزء من التحالف الاستراتيجي القائم مع الرئيس الأسد ضمن "محور المقاومة". ولا يمكن لروسيا أن تطلب من سوريا التوقف عن تسليم نفسها أيضاً، لأن روسيا هي نفسها التي تزود الجيش السوري بالأسلحة. كما لا يمكنها أن تطلب من دمشق منع مرور الأسلحة عبر أراضيها. الأراضي، لأن سوريا وحزب الله أقاما علاقات عميقة جداً. وفتح الرئيس السوري بشار الأسد مستودعاته لحزب الله عام 2006 وسارع التنظيم لمساعدة الأسد في الحرب المفروضة على سوريا.

وتواجه روسيا أيضاً قصفاً وانتهاكات متكررة للمجال الجوي السوري من قبل إسرائيل. علاوة على ذلك، تواصل تل أبيب القول بأن لها "الحق في الدفاع عن نفسها" من خلال قصف أهداف في سوريا.

وحتى لو تأخرت معركة إدلب للسماح لتركيا بـ"تطهير" المدينة من تنظيم القاعدة، فإن المعركة ضد داعش بدأت وتهدف إلى وضع حد لهيمنة الجماعة المسلحة على أي أرض، وأوكلت المهمة إلى الجيش السوري. لكن الفصل الأخير من الحرب في الشرق الأوسط لم يُكتب بعد. إن التوازن في المشرق يتجاوز مصالح الجميع في الشرق الأوسط الآن بعد أن قررت روسيا مواصلة مشاركتها النشطة في سوريا. ووجود عشرات الآلاف من القوات الروسية خير دليل على ذلك. ستضمن روسيا خروج الولايات المتحدة من سوريا، لكن هذا لا يعني أنها ستصبح الشريك الوحيد لدول الشرق الأوسط.

لماذا يصير الغرب على شيطنة الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟

قال أحد مستشاري رئيس وزراء في أوروبا الغربية في حديث خاص: "عندما يريد الأميركيون من المسؤولين الحكوميين أن يقوموا بحملة من أجل رواية معينة، نتلقى قطعة من الورق تحتوي على تعليمات يجب اتباعها. ويُطلب من صناع القرار تنفيذ وصية واشنطن دون تأخير. ونحن نفعل ذلك ونتجنب أي نقاش أو سؤال حتى لو كانت الاقتراحات الأميركية تتعارض مع مصالحنا أو سياستنا الخارجية." «

وانتقد المستشار الألماني أولاف شولتز إيران مؤخراً بسبب ما أسماه "حملة قمع" على مثيري الشغب المدعومين من الخارج. وتبنى الاتحاد الأوروبي سلسلة من العقوبات المرتبطة بأشهر من الاضطرابات. ما هو عليه الوضع الآن؟ لماذا هذا التصعيد الخطير ضد الجمهورية الإسلامية؟

قام وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن بحملة من أجل "حرية التعبير"، وهي رواية تستخدمها واشنطن فقط ضد أعدائها أو عندما يقرر بعض حلفائها تحدي أهوائها وتوجهاتها.

في ذلك الوقت، واجه جوليان أسانج عقوبة السجن لمدة 175 عاماً بسبب قيامه بعمله كصحفي مستقل وحر، وضربت الولايات المتحدة عرض الحائط بمبادئ حرية التعبير وحقوق الإنسان. علاوة على ذلك، في ذلك الوقت خضعت قناة "برس تي في" الإخبارية الناطقة باللغة الإنجليزية، والتي تبث من طهران، وكبار مسؤوليها للعقوبات لمجرد أنهم تجرأوا على تحدي السرد المهيمن الذي يدعمه الغرب.

المشكلة الرئيسية هي الخطة الشريرة للغاية لجلب إيران إلى "الاتفاق النووي الجديد كلياً" وجعلها دولة هشة وزعزعة استقرار البلاد. هذا، وبكل بساطة، هو هدف واشنطن والغرب وإسرائيل.

أما الهدف الآخر طويل الأمد ولكنه طموح فيتلخص في "الإطاحة" بالجمهورية الإسلامية، واستبدالها بدولة مدفوعة الأجر وفرض "دمية" أميركية (مثل ابن الشاه).

ومن المنظور الغربي، أصبحت إيران "دولة مشكلة" بسبب قدرتها غير المسبوقة على تحدي وتحيد المخططات الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة. علاوة على ذلك، فهي تتمتع بالقدرة الاقتصادية اللازمة والأيدولوجية الشعبية الواسعة لدعم أذرعها في المنطقة «محو المقاومة»، الذي يعمل أعضاؤه كجسم واحد، على استعداد للدفاع عن المنطقة ضد المؤامرات والخطط الشريرة والشيطانية للقوى المهيمنة الغربية.

وأعلنت إيران مؤخرًا أنها صنعت صاروخا باليستيا تفوق سرعته سرعة الصوت ولا يمكن لأي نظام دفاع صاروخي في العالم اعتراضه. يقع النظام الإسرائيلي وعشرات القواعد العسكرية الأمريكية في جميع أنحاء الشرق الأوسط، بما في ذلك الأسطول الأمريكي في البحرين، في مرمى الصواريخ الإيرانية الدقيقة.

وليس من غير الطبيعي أن تتحدى إيران الولايات المتحدة بشكل مباشر عندما يتعرض أمنها القومي للتهديد. نعلم جميعًا كيف ضربت إيران القاعدة الأمريكية في عين الأسد بالعراق أوائل عام 2020، وكيف أصاب 16 صاروخًا دقيقًا المباني الأمريكية. لكن أمريكا سفتت الموضوع على لسان الرئيس ترامب الذي أعلن أن إيران طلبت الإذن في عملية القصف لحفظ ماء الوجه ولم تصب أي مبنى ولم تتكبد القوات الأمريكية أية خسائر بشرية.

ولو استخدمت إيران بعد ذلك قدرة هذه الصواريخ على حمل أكثر من 1000 رطل من الرؤوس الحربية المتفجرة، لكانت قد دمرت ما بين 20 إلى 30 طائرة، وكانت ستقتل ما بين 100 إلى 150 جنديًا، كما أشار الجنرال الأمريكي فرانك ماكنزي لاحقًا، قبل أن يصبح أي إجلاء ممكنًا.

علاوة على ذلك هناك التحالف الذي تقيمه إيران مع منظمة التعاون في شنغهاي وسوف تساعد عملية شنغهاي (OCS) ومجموعة البريكس الجمهورية الإسلامية على أن تصبح مستقلة وتجعل العقوبات الأمريكية الصارمة لاغية وباطلة أو على الأقل تقلل من تأثيرها. ولهذا السبب فإن إيران هي الهدف المفضل للغرب.

ومع ذلك، فإن الهجوم على إيران لا ينبع من الغرب. وتستخدم الدول العربية الغنية بالنفط، والتي تعاونت بشكل كامل مع الدول الغربية لتأجيج الاضطرابات، ثرواتها لدعم وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية الناطقة بالفارسية ذات الميول الغربية ضد إيران.

إن ما يحدث في إيران لا يفصل عما قاله ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في 3 مايو/أيار 2017: "لن ننتظر حتى تصبح المعركة في السعودية، بل سنعمل على أن يتعاملوا (المسؤولون الإيرانيون) مع الصراع داخل إيران. وكانت الرياض تخطط بالجوء، بالتعاون مع أجهزة التجسس الغربية والموساد، إلى كل الحيل والمكائد لزعة استقرار إيران، على غرار ما فعلته في الماضي بدعم إرهابي داعش» بالإضافة إلى ذلك، تستهدف وسائل الإعلام التابعة للنظام السعودي الشباب الإيراني. وفي الوقت نفسه، يعملون على تشويه صورة إيران والإشارة إلى أن جميع الإيرانيين ضد قاداتهم والنظام الإسلامي. لا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة. وليس من المستغرب أن توقف المملكة العربية السعودية الآن محادثات تخفيف التوترات مع إيران في بغداد بعد خمس جولات جارية منذ أبريل 2021. هذه المؤامرة، التي تم تنسيقها بعناية من قبل الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين لزعة استقرار إيران، تم التخطيط لها رسميًا بينما كان الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن لا يزال نائبًا للرئيس. لكن هذا المخطط المتأزم تغير اليوم وتصلحت المملكة العربية السعودية مع إيران وتطبعت العلاقات بين البلدين ونشأ مناخ جديد من التعاون والتنسيق بين الدولتين.

وفي بلدان أخرى، ولسنوات عديدة، تعاونت هذه الدول معاً لتعبئة الرأي العام المعادي للسياسات الإيرانية، واستهداف جمهور من الأقليات غير الفارسية في إيران. وشاركت في هذه الحملة مراكز بحثية إعلامية غربية رائدة وقطاعات من الشتات الإيراني.

تم تمويل البرامج التلفزيونية والإذاعية بالإضافة إلى المواقع الإلكترونية باللغات العربية والإنجليزية والفارسية لتقديم الاضطرابات على أنها "انتفاضة" في جميع أنحاء البلاد. وركزت وسائل الإعلام على مثيري الشغب المدعومين من الخارج، بينما تجاهلت ملايين الإيرانيين الذين تدفقوا إلى الشوارع لدعم قادتهم.

تم إنشاء منصات التواصل الاجتماعي لتغذية حملة التضليل والدعاية. وتم إنشاء مركز للدراسات والبحوث الخاصة بالشؤون الإيرانية لنفس الغرض، وتم إطلاق قناة إخبارية باللغة الفارسية لبث الأخبار على مدار 24 ساعة يومياً تستهدف الشباب الإيراني.

ولا يفوت المحللون الغربيون أي فرصة للحديث عن «نشاطات إيران الخبيثة في الشرق الأوسط» من دون تحديد نوع الأنشطة التي يشيرون إليها. وهذه في الواقع إشارة إلى "محور المقاومة" الذي يمثل خط دفاع عن إيران وتحدياً للهيمنة الأمريكية والاحتلال الإسرائيلي غير القانوني لفلسطين.

لقد تبين مؤخراً أن العديد من الاتجاهات على وسائل التواصل الاجتماعي منظمة للغاية لغسل أدمغة الرأي العام. شجعت حملات مثل "تخيل لو كانت هذه إيران" نشاط مراكز الأبحاث والفنانين على المشاركة بالصور ومقاطع الفيديو والنصوص لرفع مستوى الوعي "بالمستقبل في إيران" وتسليط الضوء على رغبة المجتمع في "التغيير" إذا كانت الحكومة الحالية "أطيح بها".

ليس من المستغرب أن نرى العديد من الناس في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك الإيرانيون، يسقطون في هذا الفخ الشرير المتمثل في الدعاية القوية المدمرة التي تهدف إلى إحداث "تغيير النظام" في إيران.

حتى أن رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو وقع ضحية رواية كاذبة لفقتها وسائل الإعلام الغربية حول "الحكم على 15 ألف متظاهر بالإعدام" في إيران، لكنه قام لاحقاً بحذف تغريدته المتهورة والمحرجة.

وينبغي على طهران أن تتوقع عقوبات أكثر صرامة ومحاولات أكثر عدوانية للإطاحة بالجمهورية الإسلامية منذ أن انتهت المحاولة الأخيرة بالفشل. تستمر محاولات تشويه صورة جمهورية إيران الإسلامية، ومن غير المرجح أن تتوقف طالما أن البلاد واقفة على قدميها. وفي النهاية، الحق يبقى والباطل يختفي.

كتب أليستر كروك في الميادين:

إن المشاعر الإسرائيلية الشعبية -حتى بين الليبراليين السابقين- تتجه نحو نكبة كبرى. غزة تتعرض لضغوط من أجل النكبة. وينطبق الشيء نفسه على الضفة الغربية، حيث يتصاعد عنف المستوطنين ضد الفلسطينيين. وحتى "الليبرالي" مثل زعيم المعارضة السابق لايبيد، يعترف اليوم بأن "مستوطني" الضفة الغربية المحتلة ليسوا "مستوطنين" على الإطلاق، لأن الأرض ملكهم وهم ليسوا سوى "مستوطنين" في أرض إسرائيل التوراتية".

وتمتد «أطماع» النكبة أيضاً إلى جنوب لبنان (حتى نهر الليطاني). ويقول أعضاء متشددون في حكومة نتنياهو إن الإسرائيليين لن يعودوا أبداً إلى الكيبوتسات المتاخمة للبنان دون انسحاب حزب الله من المنطقة الحدودية. ولذلك يُطلب من "إسرائيل" أن "تأخذ" من أراضي لبنان إلى نهر الليطاني (مصدر مياه أساسي) - و"كما لو كان بالصدفة"، بدأ سلاح الجو الإسرائيلي العمل على مسافة تصل إلى 40 كيلومتراً

داخل لبنان. ويتحدث أعضاء مجلس الوزراء الآن بصراحة عن ضرورة تحول الجيش الإسرائيلي إلى حزب الله بمجرد "القضاء" على حماس.

ومن الواضح أن البيت الأبيض يحاول تجنب هذا الانزلاق نحو حرب إقليمية شاملة، لكن الجبهتين اللبنانية والعراقية تشتعلان: يوم الأحد، أطلقت الفصائل العراقية المسلحة مرة أخرى صواريخها على قاعدة الشدادي الأمريكية. وتتنظر "إسرائيل" إلى الأزمة الحالية باعتبارها خطراً وجودياً، ولكنها أيضاً "فرصة" – أي فرصة لإقامة "إسرائيل الكبرى" على "أراضيها التوراتية" في الأمد البعيد. ليس هناك خطأ، هذا هو الاتجاه الذي تسلكه المشاعر الإسرائيلية الشعبية، سواء على اليسار أو على اليمين، نحو الأخرية الدموية.

وكما أشارت وسائل إعلام عديدة إلى أن، الرئيس جو بايدن أيد استراتيجية النكبة الإسرائيلية قبل أن يضطر إلى التراجع وصرّح في 12 أكتوبر 2023: تعمل الولايات المتحدة بنشاط على إنشاء ممر آمن للمدنيين في غزة: قال البيت الأبيض يوم الأربعاء إن الولايات المتحدة تجري محادثات نشطة مع إسرائيل ومصر لإنشاء ممرات "ممر آمن" للمدنيين في غزة هرباً من الغارات الجوية الإسرائيلية المستمرة، في ظل التخطيط لهجوم بري متوقع في القطاع المحاصر جنوب قطاع غزة المحتل المحاذي للحدود المصرية.

وأضاف: "نحن نناقش هذا الأمر بنشاط مع نظيرينا الإسرائيليين والمصريين، ونحن نؤيد توفير ممرات آمنة للمدنيين. المدنيون ليسوا مسؤولين عما فعلته حماس. وقال المتحدث باسم مجلس الأمن القومي جون كيربي للصحفيين في البيت الأبيض: "المدنيين في غزة لم يرتكبوا أي خطأ". "نحن نعمل بنشاط على هذه القضية مع زملائنا المصريين والإسرائيليين. وأضاف أن المدنيين محميون بموجب قوانين النزاعات المسلحة ويجب منحهم كل الفرص لتجنب القتال. بينما تواصل إسرائيل دفع سكان غزة البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة نحو الحدود المصرية: إسرائيل تسقط منشورات تحذر الناس من الفرار من البلدات في جنوب غزة – كما جاء في صحيفة الغارديان – 16 نوفمبر 2023. لقد أسقطت إسرائيل منشورات في جنوب قطاع غزة تحث المدنيين الفلسطينيين على مغادرة أربع بلدات شرق خان يونس، مما أثار مخاوف من أن حربها ضد حماس قد تمتد إلى المناطق التي سبق أن أعلنت أنها آمنة. وقال سكان لروبيرتز إن المنشورات أبلغت المدنيين في بني شهيلة وخزاعة وعيسان والقرارة أن أي شخص يقترب من المتشددين أو مواقعهم "يعرض حياته للخطر".

وقال مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك إنه بعد مرور خمسة أسابيع على الحرب، بدا أن "تفشي الأمراض المعدية والمجاعة على نطاق واسع" أمر لا مفر منه في الأراضي الفلسطينية المكتظة بالسكان. وتوقع عواقب كارثية في حالة نقص الوقود، بما في ذلك انهيار أنظمة الصرف الصحي والرعاية الصحية، فضلاً عن انتهاء المساعدات الإنسانية الشحيحة بالفعل.

وسيتم استخدام البؤس المتعمد للضغط على مصر والدول الأخرى لفتح حدودها أمام اللاجئين. وسيتم بعد ذلك تطبيق نفس الطريقة في الضفة الغربية. أما جنوب لبنان، عند منبع نهر الليطاني، فسوف يكون أكثر صعوبة، وذلك لأن حزب الله، بمجرد مهاجمته، سوف يشكل خطراً وجودياً حقيقياً على إسرائيل. وستكون الحيلة هي أن نطلب من الولايات المتحدة القيام بالعمل القذر. ولن يتوقف الأمر عند هذا الحد، لأن بعض المستوطنين المتطرفين يريدون المزيد من الأراضي الفلسطينية والعربية:

ما هي حدود هذه الأمة اليهودية؟

حدود الوطن اليهودي هي نهر الفرات إلى النيل. [وهذا يشمل أراضي العديد من دول الشرق الأوسط بالإضافة إلى الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل اليوم].

لقد أصبح الشعار الفلسطيني مثيراً للجدل إلى حد كبير: "من النهر إلى البحر"، أي من الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط. وهو أمر مثير للجدل لأنه سيشمل جميع الأراضي التي تشكل إسرائيل حالياً. لكنك تقول "من النهر إلى البحر على لسان الإسرائيليين فهذا مسموح به ومقبول ...".

ما هو المثير للجدل؟

يستخدم الفلسطينيون أحياناً شعار "من النهر إلى البحر". لكن ما تقوله هو أن وطن اليهود يمتد من نهر الفرات إلى نهر النيل، فهذا أمر طبيعي في نظر القادة الغربيين وأغلبية الشعب الإسرائيلي ويهود المهجر؟

إذا قرر شخص ما أن يخترع ديناً جديداً اليوم، فمن سيضع القواعد؟ "الأمة الأولى التي قبلت كلمة الله، ووعد الله – الأمة الأولى هي التي لها الحق في ذلك. أما الآخرون – المسيحية والإسلام فيتبعونهم، بمطالبهم وتصوراتهم – فلا يقلدون إلا ما هو موجود بالفعل. فلماذا الإصرار في العيش في إسرائيل؟ يمكنهم العيش في أي مكان آخر في العالم. لقد جاءوا بعدنا بكل معنى الكلمة. إنها حرب يشنها عدد كبير من المؤمنين بدين واحد ضد جميع الديانات الأخرى.

Les deux guerres de l'Occident

بقلم مانليو دينوتشي Manlio Dinucci (نوفمبر 2023) و مون أوف ألاباما (استعراض صحفي: لو ساكر الفرانكوفونية - 18 نوفمبر 2023)* و إيليا ج. ماغنييه (23 أكتوبر 2023)*

ترجمة: دانيال ج.

* إيليا ج. ماغنيير هو مراسل حربي مخضرم ومحلل للمخاطر السياسية يتمتع بخبرة تمتد لعقود من الزمن في منطقة غرب آسيا.

ملخص موجز عن تقرير الصحافة العالمية Grandangolo يوم الجمعة 10 نوفمبر 2023 الساعة 9:30 مساءً على القناة الإيطالية Byoblu 262 (النسخة الأصلية بالإيطالية - فيديو) - ترجمة: ماري أنج باتريزيو

*المصدر: www.emagnier.com

*المصدر: Mondialisation.ca